رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة طه | من الأية 35 إلى 95

عبدالرحمن العجلان

---

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا - 00:00:00

وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى قولوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى - 00:00:31

في هذه الايات الكريمة تتميم وتكميل لجواب موسى عليه الصلاة والسلام لما سأله فرعون قائلا فمن ربكما يا موسى قال موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى - 00:01:07

فاراد فرعون ان يصرف موسى عن هذا الايضاح فسأله قائلا فما بال القرون الاولى اجاب موسى عليه الصلاة والسلام بجواب مختصر قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى - 00:01:51

ثم عرج على تكميل الجواب السابق عن السؤال الاول فمن ربكما يا موسى قال الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا ربنا هو الذي جعل لكم الارض مهدا - 00:02:23

الذي جعل لكم الارض مهدا الذي صفة لرب السابق ذكره في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا او صفة للاولى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى - 00:03:01

الذي جعل لكم الارض مهدا ويصح ان يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الذي جعل لكم الارض مهدا الذي جعل لكم الارض مهدا اراد ان يبين لفرعون وقومه نعم الله جل وعلا - 00:03:38

عليهم ليكون ذلك داعيا ومرغبا للايمان بالله جل وعلا الذي جعل لكم الارض مهدا لكم وجعلها كالمهاد وفي قراءة الذي جعل لكم الارض مهادا كما في سورة النبأ الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا - 00:04:11

والسلك ادخال شيء في شيء اي جعل لكم طرقا في الارض ولم يجعلها وعرة المسالك بل جعل طرقا بين الجبال والاودية ليسير فيها الناس في قضاء حوائجهم وتحصيل معاشهم ومنافعهم - 00:04:54

وسلك لكم فيها سبلا مثل قوله جل وعلا وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وقال جل وعلا وانزل من السماء ماء وانزل من السماء ماء معطوف على ما قبله الذي جعل لكم الارض مهدا - 00:05:37

وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء هذه تعداد بنعم الله جل وعلا الذي انعم بها على عباده ليعبدوه فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى قال بعض المفسرين  موسى لفرعون - 00:06:12

انتهى عند قوله وانزل من السماء ماء وما بعده من كلام الله جل وعلا مخاطبا لكفار قريش وقت نزول الوحي ببيان نعم الله جل وعلا عليهم ولذا تغير اسلوب الكلام - 00:06:46

من الغيبة سابقا الى التكلم فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اخرجنا به ازواجا من نبات شتى هذا من كلام الله ببيان نعمه جل وعلا على كفار قريش وقت نزول الوحي - 00:07:22

وجواب موسى لفرعون انتهى عند قوله وانزل من السماء ماء هذا قول لبعض المفسرين رحمهم الله وقال بعضهم الكل جواب

والجواب منتظم ولكن حصل الالتفات والالتفات كما يعبر عنه البلاغيون - 00:07:55
الانتقال من الغيبة الى التكلم الانتقال من اسلوب الى اسلوب وفي الاول قال وانزل اي انزل الله من السماء ماء ثم التفت فقال فاخرجنا لكم به فاخرجنا به ازواجا تكلم - 00:08:30
المتكلم واخرجنا به ازواجا من نبات شتى ازواج يعني انواع من النباتات تتنوع النباتات بقدرة الله جل وعلا الماء النازل من السماء ماء واحد لا يختلف والتربة واحدة والنباتات متفاوتة - 00:09:00
هذا حلو وهذا حامض وهذا للبهائم وهذا الادميين وهذا فاكهة يتفكه فيها فقط ولا تدخر وهذا يقتنى ويدخر ويكنز انواع شتى وحتى الصنف الواحد يتعدد اشكاله والوانه التمر يتفاوت تفاوتا عظيما - 00:09:43
النوع الواحد من التمر يتفاوت جودة وتوسطا ورداءة يتفاوت في اللون وكل هذا بقدرة الله جل وعلا فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي من انواع النباتات من زروع وثمار - 00:10:25
على اختلاف الطعوم من حامض وحلو ومر وارعوا انعامكم كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى كلوا وارعوا انعامكم امتنان لامر الزام ووجوب وانما امر امتنان وتفظل قولوا - 00:10:55
وارعوا شيء لكم وشيء لانعامكم طعام لكم وفاكهة لكم وطعام لانعامكم طعام لانعامكم اخضر او يابس تطول مدته او تقصر مدته ان في ذلك لايات في هذه القدرة العظيمة من الله جل وعلا - 00:11:38
ايات علامات على وحدانية الله جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة يدركها من لاولي النهى لاصحاب العقول نهى عقول جمع نهية غرفة وسمي العقل واصحاب العقول اولي النهى لان العقل ينهى صاحبه عما لا يليق - 00:12:26
فسمي نهى لانه ينهى ولا يدرك هذه الايات الا اصحاب العقول العاقل هو الذي يدرك ذلك واما فاقد العقل فهو غير مكلف وضعيف العقل بحسب حاله  كان عنده العقل كامل - 00:13:27
ادرك وعرف الايات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وقد يكون الامر عاقل في امور دنياه لكنه جاهل واحمق في امور دينه وكثير يدعي العقل وفي امور دنياه يدركها عذراكا كاملا - 00:14:05
لكنه معرض عما يراد به وعما اعد له وعما خلق من اجله فكان ضعيف العقل والادراك لما ينفعه ان في ذلك لايات لاولي النهى اولي اصحاب منها خلقناكم وفيها نعيدكم - 00:14:44
ومنها نخرجكم تارة اخرى منها الضمير يعود الى الارض الذي جعل لكم الارض مهدا منها خلقناكم فادم مخلوق من تراب وذريته منه ونشأتهم ومبدأ مبدأ اصل الولد من النطفة والنطفة - 00:15:23
تتكون باذن الله جل وعلا من الغذاء والغذاء نباتي من تراب او حيواني اصله كذلك من تراب الخلق مخلوقون من تراب مباشرة بلا سبب ولا واسطة ادم بواسطة ذريته قال بعض المفسرين - 00:16:11
النطفة حينما تلقى في الرحم يأتي الملك الموكل بها من يضع عليها قليلا من التراب الذي ستدفن فيه هذه النطفة بعد موتها وقالوا كل نطفة فيها شيء من التراب من الارض - 00:16:55
منها خلقناكم وفيها نعيدكم. اعادتكم اليها يموت في اي مكان مآله الى الارض. ويختلط بتربة الارض ويمتزج بها الى ان يشاء الله بعث الخلائق منها خلقناكم وفيها الارض نعيدكم ومنها من الارض - 00:17:34
نخرجكم تارة اخرى مرة ثانية  مرة ثانية غير المرة الاولى ويقول جل وعلا في الاية الاخرى قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تحرجون وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حظر جنازة - 00:18:11
فلما دفن الميت اخذ قبضة من التراب فالقاها في القبر وقال منها خلقناكم. قبضة بيده ثم اخذ اخرى وقال وفيها نعيدكم ثم اخذ اخرى وقال ومنها نخرجكم تارة اخرى وفي الحديث الاخر لما وضعت ابنته - 00:18:47
ام كلثوم رضي الله عنها في القبر ميتة قال عليه الصلاة والسلام منها خلقناكم وفيها نعيدكم. ومنها نخرجكم تارة اخرى ولهذا قال العلماء رحمهم الله يستحب عند دفن الميت ان يحثوا المرء عليه ثلاث حثيات - 00:19:20

ويقول كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام عند المرة الاولى منها خلقناكم وعند المرة الثانية ومنها نعيدكم وفيها نعيدكم وعند المرة الثالثة ومنها نخرجكم تارة اخرى وفي هذه الاية تذكير للانسان - 00:19:52
بمبدأه ومآله مبدأه واصل نشأته من تراب ثم يؤول الى التراب ثم يخرج من التراب باذن الله جل وعلا ولقد ارياه اياتنا كلها فكذب وابى ولقد ارياه يقول الله جل وعلا - 00:20:19
انه ارى فرعون الايات الدالة على وحدانيته وقدرته وعلى استحقاقه جل وعلا للعبادة وان العبادة لا يستحقها سواه ومع ذلك كذب موسى وهو يعلم في حقيقة نفسه وابى رفظ الاستجابة - 00:20:55
والاتباع لموسى عليه السلام وكما قال الله جل وعلا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا هذه الاية التي في القصص عن فرعون ومن معه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهم عارفون انه كلام صحيح وحقيقة - 00:21:39
ولا شك فيه لكن تكبرا وعلوا وعنادا والعياذ بالله لما بين موسى عليه السلام الادلة الواضحة البينة خشي فرعون اللعين من ان يتبعه العقلاء من الناس ممن يسمع كلامه لان الموفق - 00:22:20
اذا سمع كلام الرسول اقتنع وصدق واتبع فخشي اللعين بان يتبع موسى ويترك فخاطب موسى عليه السلام في خطاب الجاهل قائلا له قال اجئتنا لتخرجنا من ارضك من ارضنا بسحرك يا موسى - 00:23:06
قال انك نريد ان تستولي على ارضنا ليسمع من حوله ان موسى صاحب مطامع طامع في ارضكم وثمارها وخيراتها وبلادكم فلا تصدقوه ولا تتبعوه جاء في ساحة ليخرجكم مما انتم فيه - 00:23:51
ويستولي على خيرات بلادكم من اجل الا يقبلوا من موسى فقال لهم هذا القول انه صاحب مطامع ويريد الاستيلاء على خيرات بلادكم نفر منه كل من سمعه وكأنه يقول لموسى - 00:24:36
انت ساحر وعندنا سحرة اجود منك انت جئت بسحر باطل تريد ان تأخذ به البلاد ونحن عندنا من هو مثلك واجود قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك فلنأتينك بسحر مثله - 00:25:04
وجاء بالمؤكدات لانه قادر على رد موسى بسحر مثل سحره اللام لنأتينك موطئة للقسم والنون نون التوكيد الثقيلة مؤكدة وكأنه يقول بعزتي وعظمتي وقدرة وتسلط لنأتينك بسحر مثل سحرك فين ارده - 00:25:46
فلنأتينك بسحر مثله ويمكن انه قال بمثله من اجل الا يتوقف موسى عن المناظرة لانه يرى انه قادر على التغلب عليه وقال بمثله ولم يقل اجود منه او اكثر ولكونه يرى انه متمكن - 00:26:41
على رد ما جاء به موسى قال الامر اليك يا موسى اجعل لنا موعد واجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت وكأنه لا يريد من موسى ان ينهزم - 00:27:15
بل جعل الامر اليه وكأنه واثق من انه سيغلب موسى قال فاجعل بيننا وبينك موعدا اجعل موعد في مكان وزمان مناسب نحضر سحرتنا فيقابلونك بمثل سحرك مكانا او مكانا سوى قراءتان - 00:27:42
لا نخلفه يعني لا نغيره نحن ولا انت اذا اتفقنا على موعد معين لا يخلفه واحد منا والذي هو حرف الجر لا نخلفه نحن ولا انت في مكان يعني مكان - 00:28:35
مستو لا يكون بعيدا عن جماعة وقريبا لاخرين فليكون مكان متوسط ويصلح ان يكون مكانا سوى يعني في مكان فسيح من الارظ بحيث لا يكون هناك حواجب وعوازل تحجب بعض الحاضرين من الرؤية - 00:29:06
فاجابه موسى عليه الصلاة والسلام بجواب الواثق بربه وان معجزته ستغلب ما يأتي به السحرة قال موعدكم يوم الزينة اختار احسن موعد يجتمع فيه الناس كلهم يوم الزينة الذي هو يوم عيد من اعيادهم - 00:29:43
هل هو يوم عاشوراء كما روي او يوم النيروز كما رؤي او يوم عيد من اعيادهم ومن المعلوم كما ثبت في السنة ان الله جل وعلا اهلك فرعون وقومه يوم عاشوراء - 00:30:29
ولذا صامه موسى عليه السلام شكرا لله وصامه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شكرا لله حيث انجى موسى ومن معه واهلك

فرعون وقومه وامرنا صلى الله عليه وسلم ترغيبا بصيامه - 00:30:59
ويوما قبله او يوما بعده مخالفة لليهود واختار موسى عليه الصلاة والسلام هذا اليوم من اجل اظهار امر الله جل وعلا انه في هذا اليوم يجتمع الناس كلهم وان يحشر الناس ضحى - 00:31:26
يجتمعون في احسن وقت وفي اول النهار من اجل انه اذا امتد ارتدت المناظرة والمغالبة يكون في الوقت متسع فلا يباغتهم الليل فيتصرفون وينصرفون ولم يختر وقتا يشق الحضور فيه - 00:31:58
الليل او الفجر او نحو ذلك وانما اختار احسن زمن  الذي هو يوم الزينة يوم اجتماع الناس كلهم من اجل احضار اظهار قدرة الله جل وعلا وساعة الظحى وان يحشر الناس ضحى يعني يجمعون - 00:32:27
ولا يتخلف من الناس احد وموسى عليه الصلاة والسلام واثق لان الغلبة له باذن الله واختار هذا المكان المؤقت المناسب وفرعون كان يظن او يزعم او يتوقع ان مجموعة سحرته - 00:33:03
سيغلبون موسى واخاه فوافق على هذا المكان وهذا الوقت المناسب لانه كان يظن انه سيغلب ويقال انه اجله من ذلك اليوم الذي طلب التعجيل فيه فرعون اجله اربعين يوما والله اعلم - 00:33:29
وانما ذكر الله جل وعلا اليوم الذي هو يوم الزينة يوم عيد الناس واجتماعهم فحدده موسى عليه الصلاة والسلام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:33:56
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:15